كلمة التحرير

إن العمل العظيم يفرض نفسه على تفكير الناس ، بل يفرض نفسه على الزمن فيصبح تاريخا ، ولذلك لا يمكن أن يمر شهر يوليو فى الوطن العربى ، إلا وتلتهب القلوب حماسة ، ويزداد تفكير المواطنين فيما نالوه من مكاسب اقتصادية وسياسية واجتماعية ، بعد أن كان أكثر المتفائلين لايحلم بتحقيقها فى ظل حكم ملكى فاسد ، ولو مرت مئات السنين فى صراع بين شعب يريد التحرر والتقدم ، وبين فئات من الحاكمين الإقطاعيين ، الذين لاهم لهم إلا تحقيق مآربهم الشخصية ، وبديهى أن يكون ذلك على حساب إهمال حقوق الشعب وتضييع مكاسبه ، فلم يكن غريبا أن أيدت فئات الشعب بغير خوف أو تردد الشباب الحر الذى تعاون مع السيد الرئيس جمال عبدالناصر فى تفجير ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ونحن الزراعيين أول فئات المجتمع إحساسا بظلم المستعمر واضطهاد الإقطاع ، لذلك لاعجب أن سقط من أبناء كلية الزراعة أول شهيد من شهداء الصراع نحو الخلاص من الاستعمار فى حركة شباب ١٩٣٦ ، كما قام المهندسون الزراعيون فى الريف بعمل ثورى وإن كان تمهيديا ، لأنهم كانوا النواة التى تركزت حولها قلوب أبناء القرى ، فكانت الانتفاضات فى بعض القرى ضد الإقطاع ورغبته فى التسلط والاستغلال ، وجعل القرى تستبشر للعمل الثورى المستمر . والزراعيون أول من نزل ليجعل القرارات الثورية فى الإصلاح الزراعى حقيقة واقعة .

ولقد سارت الثورة العربية بنجاح لم يكن يتصوره أشد أنصار الثورات حماسة ورغبة ، فقد شمل التغيير الثورى كل أبواب النشاط الإنسانى السياسى والاجتماعى والاقتصادى . كما وضحت أهمية قيام حكم الشعب حينما ردت إلى البلاد ثروتها فى قناة السويس ، وفى تأميم رءوس الأموال الأجنبية ، وفى توجيه الإنتاج لصالح المجتمع ، ولولا ٢٣ يولية ما أمكن تكوين ذلك الجيش القوى الذى حفظ للبلاد وجودها فى أكثر من معركة تحررية . ولا يمكن مهما كان لدى

الكاتب من قدرة أن يلم فى كلمات بتلك الأعمال الشاخة التى تمت فى الأربعة عشر عاما السابقة ، ولكن لايمكن أن ننسى أن معركة الصراع نحو التقدم تلزم كل مواطن بأن يأخذ مكانه فى صفوف الجهاد ، وأن يجتهد بكامل طاقته فى تحقيق نصيبه من خطة العمل الثورى ، وبذلك يمكن تطور المجتمع واستكمال الصورة التى نريدها لبلادنا فى بناء مرافقها الزراعية والصناعية بأسلوب علمى سليم ، حتى يرتكز التطوير الاجتماعى على ركيزة قوية نامية .

وفى شهر يوليو الحالى يقوم الزراعيون بمعركتين من أشد المعارك هولا ، الأولى : هى معركة « دودة ورق القطن » التى تهاجم ثروة البلاد القومية فى القطن الذى يعتبر محصول البلاد الرئيسى من ناحيتى التصدير ، واعتماد آلاف المواطنين عليه فى أعمالهم المتعلقة بنقله وحلجه وفرزه وكبسه والتأمين عليه وغزله ونسجه ، وأهم ما يلفت النظر عند مقارنة أسلوب العمل القديم والحديث أن محصول القطن فى الماضى كان إذا هوجم بالآفات ترك للصدفة تعمل عملها ، ولذلك كانت الكوارث تحل بالمزارعين دون أن يلقوا من عطف غير تأجيل دفع أقساط الديون . أما تحت حكم الشعب فنجد أن هناك نائبا لرئيس الوزراء يسير يوميا فى الحقول مصطحبا همة وعزما ثوريا يهدف إلى القضاء على تلك الآفة الخطيرة . وقد قدر الرئيس جمال عبد الناصر جهد الزراعيين فى أكثر من مناسبة حينما وزع النياشين على الزملاء ممن ساهموا فى العمل الزراعى الناجح ، والذين شاركوا فى إنقاذ محصول القطن ورفعوا من إنتاجه ، ولاعجب أن توزع الجوائز على المزارعين الناجحين بعد أن كان يوزع عليهم صنوف من الظلم والاضطهاد .

ويساهم الزراعيون فى معركة اجتماعية وزراعية هى معركة القضاء على الإقطاع وتصفية جيوبه ذلك الذى كان لا يزال ينشر سمومه فى الريف . ويقوم الزراعيون بتقويم الوضع فى القرى حتى لا يظلم أحد ، لأن التغيير الثورى العربى تغييرا رحيم خال من الدم ، ويبرأ من أن يؤخذ الناس بالظن فالتصفية عادلة يلقى فيها المعتدى جزاءه . أما بقية الشعب فيسير فى ركب الجهاد والعمل المثمر . حقق الله آمالنا . وحفظ لنا ثورتنا واشتراكيتنا .

دكتور : كمال السيد الخطاب